

# الطريقة التجانية وأصولها

يعقوب تراوري\*

## ملخص

طريقة التجانية ليست مذهباً فقهياً ولا عقائدياً بل هي طريقة صوفية تتولى تربية أتباعها على أساس تعليمات مؤسسها الشيخ أحمد التجاني، الذي ادعى أنه إستلم هذه الطريقة من الرسول الأكرم ﷺ. ولها سلسلة أذكار وأوراد التي يتقيد بها كل تجاني. إن الطريقة التجانية ليس كما يدعيه البعض، بأنهم منحرفون، بل هم مسلمون ويتقيدون بأساس الدين الإسلامي. إلا أنهم سلكوا طريقاً لتهديب نفوسهم وتربيتها على أساس الصلاة على النبي والإستغفار وكلمة التوحيد.

الكلمات الأساسية: التجاني، أذكار و اوراد، الطريقة التجانية، افريقيا.

## المقدمة

إن هذا البحث تطرق إلى بيان مختصر حول الطريقة التجانية التي تحسب اليوم من أهم الطرق الصوفية في غرب إفريقيا، وقد لعب علماءها دوراً خطيراً في نشر الإسلام في غرب إفريقيا. وسيتضمن هذا البحث بيان أهم الإصطلاحات المتداولة في الطريقة التجانية من قبيل: القطب، الخليفة، الشيخ، المريد، الورد، الزاوية، وغيرها مع بيان أقسام كل واحد منها. ثم تعريف مختصر حول مؤسس هذه الطريقة، ولادته، نسبه، نشأته، كيف حصل على هذه الطريقة، وأهم علمائها ومؤلفاتهم خصوصاً في غرب إفريقيا. ونبحت حول أصول هذه الطريقة من أذكارها وأورادها

\* طالب في قسم المذاهب الاسلامية، جامعة المصطفى ﷺ العالمية، مجتمع أموزش عالی امام خميني رفق، قم.

اللازمة وغير اللازمة وعقائدها التي لا بد منها وتحسب من ضروريات الطريقة، وكذلك شروط دخول في الطريقة وما يلزم على المريد. وأيضا شروط الأذكار والأوراد التي يجب رعايتها لكل من التحق بالطريقة التجانية.

## الكلمات الأساسية

في هذا الباب سنبحث عن أهم الاصطلاحات الموجودة في الطريقة التجانية ومدلولها. ليكون للقارئ إطلاع مختصر حول هذه الكلمات لأن لها دور أساسي في الطريقة التجانية. التجانية: وهي الطريقة الصوفية تستلم تعليماتها من مؤسسها الشيخ أحمد بن محمد التجاني، الذي ادعى أنه أخذ هذه الطريقة من الرسول الله ﷺ يقظة لا مناما.

القطب: هو الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا، حيثما كان الرب إلهما كان هو الخليفة والمصدق الأتم لهذه الدرجة عند التجانية<sup>١</sup>. وهو أعلى الدرجات في الطريقة التجانية.

الخليفة: هو من له التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع المملكة الإلهية<sup>٢</sup>. وهي الدرجة الثانية في الطريقة وينقسم إلى عام ومطلق وخاص.

الشيخ: هو الشخص الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا<sup>٣</sup>. وإضافة إلى ذلك أجزى له من قبل الخليفة إجازة صحيحة في إعطاء درجة المقدم إلى المريد المستحق، وله ولاية على المقدم والمريد. وهي الدرجة الثالثة في الطريقة. وينقسم أيضا إلى قسمين: الشيخ المطلق، والشيخ المقيد.

المقدم: هو الشخص الذي وصل إلى مرتبة من تهذيب النفس وأجزى له إجازة صحيحة في إعطاء الورد اللازم والأذكار إلى المريدين. وهو الدرجة الرابعة في الطريقة ويقسم بدوره إلى مطلق وخاص.

المريد: هو الذي إعتنق الطريقة من جديد، وهذا يختص بعوام الناس.

سؤال

سؤال دوم - شمارة ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠

١٠٤

<sup>١</sup> راجع الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ص ١٩.

<sup>٢</sup> قاموس المصطلحات الصوفية. دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، ص ٥٨.

<sup>٣</sup> نفس المصدر ص ٧٤؛ جواهر المعاني وبلوغ الآمال ص ٩١.

الزاوية: هو المكان الذي يجتمع فيه أتباع الطريقة لأداء أذكارهم، ومكان تربية المريدين<sup>٤</sup>.

## الطريقة التجانية

الطريقة التجانية طريقة صوفية منتسبة إلى الشيخ أحمد بن محمد التجاني، يؤمن أصحابها بجملة من الأفكار والمعتقدات الصوفية، حيث يعتقدون بأن شيخهم - أحمد التجاني - رأى رسول الله ﷺ وجرى الحوار بينه وبين الرسول الأكرم ﷺ يقظة لا مناما، وأخذ منه الصلاة (الفتاح لما أغلق والختام لما سبق...) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة.

## مؤسس الطريقة

أولاً: نسبه

ذكر الشيخ علي حرازم بن برادرة أكبر تلاميذ الشيخ أحمد ومريديه ومؤلف كتاب «جواهر المعاني»: (الذي يعتبر المصدر الأول لتاريخ الشيخ أحمد التجاني وطريقته الصوفية): أن نسب أحمد التجاني يرتفع إلى محمد النفس الزكية بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. أن شيخه لم يكن يدعي ذلك جزافاً وأن الرسول صلى الله عليه وآله قد ظهر له في المنام وقال له: أنت ابني ثلاث مرات<sup>٥</sup>.

ثانياً: ولادته نشأته

يقول صاحب كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأمالي:

(ولد سيدي أحمد بن محمد التجاني عام ١١٥٠ هجرية الموافق ١٧٣٧ ميلادية في قرية «عين ماضي» مقر أسلافه المتأخرين. إذ انتقل جده الرابع سيدي محمد بن سالم مع أسرته من أحواز مدينة «أسفي» بالمغرب الأقصى إلى بني توجين أو تيجانه وتزوج منهم وصار أولاده وأحفاده يعرفون بالتجانيين. فهم أحوال الشيخ غلبت عليه النسبة إليهم. حفظ القرآن حفظاً جيداً وهو ابن سبع سنوات من رواية نافع على يد الفقيه العلامة المقرئ

<sup>٤</sup> موقع الرسمي لشيخ مالك كوناتي [www.malickkonate.com](http://www.malickkonate.com)

<sup>٥</sup> جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ص ٢٥.

سيدي محمد بن حمو التجاني الماضي الذي تتلمذ بدوره في حفظ القرآن وقراءته على شيخه العارف بالله سيدي عيسى بعاكاز الماضي التجاني. وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بالولاية. وبعد حفظ القرآن إشتغل سيدي أحمد التجاني بطلب العلوم الأصولية والفرعية والأدبية حتى رأس فيها وأدرك أسرار معانيها فقرأ على شيخه العالم العلامة العارف بالله الداركة سيدي المبروك بن بعافية المضاوي التجاني، قرأ عليه مختصر الشيخ خليل، والرسالة، ومقدمة بن الرشد، والأخضري. ثم تبادى في طلب العلم زمانا في بلده حتى حصل على العلوم ما انتفع به وكان يدرس ويفتي<sup>٦</sup>.

لقد حُكي أن الشيخ إستمّر في طلب العلم في بلده حتى بلغ مرتبة أهله لتدريس والإفتاء قبل أن يرحل رحلته الأولى إلى فاس. ثم ما لبث وهو في عين ماضي أن مال إلى الزهد والانعزال والتأمل وحبب إليه التعب وقيام الليل حتى إذا بلغ سن الرشد زوجه والده من غير تراخ اعتناءً بشأنه وحفظاً وصوناً لأمره ومراعاة للسنة. وصار الشيخ يدل على الله وينصح عباده وينصر سنة رسوله ويحيي أمور الدين وقلوب المؤمنين وصار يضرب المثل به وبادره في إحياء السنة وأتباع المحجة البيضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولعل هذه المؤهلات هي التي جعلت سكان بلدة عين ماضي يوافقون بالإجماع على خلافته لوالده في رئاسة الزاوية رغم صغر سنه الذي كان يبلغ آنذاك ستة عشر سنة. وهي المهمة التي مارس خلالها لمدة خمس سنوات تدريس القرآن والسنة وعلوم إسلامية أخرى. حصل في مطلع شبابه على العلوم النقلية والعقلية، حتى أنه أفتى ودرّس وعمره لم يتجاوز ١٦ ربيعا بعد.

ثالثا: ميله إلى التصوف

جاء في كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأمالي:

(بعد فقده لوالديه إثر توفيهما بسبب تفشي وباء الطاعون عام ١١٦٦ في المنطقة ازداد شوقه إلى الفرار إلى الله ورغبته في التقرب إليه ومعرفته وعمره آنذاك ١٦ عاماً، وفي ١٨ من عمره صار مُدرّساً في قرية عين ماضي والتفّ حوله طلاب العلم فأفاد وأجاد. لم يكتف سيدي أحمد التجاني بالرصيد الفقهي والصوفي الذي حصل عليه في

<sup>٦</sup> نفس المصدر، ص ٢٣.

مستقر رأسه في المغرب الأوسط، فشد الرحال إلى مدينة فاس سنة ١١٧١ هجرية الموافق ١٧٥٨ ميلادية<sup>٧</sup>. وفاس هي المدينة الإدريسية ذات الأهمية العلمية والرمز التاريخي والشحنة الروحية القوية. غادر سيدي أحمد التجاني عين ماضي، في أول رحلة له إلى مدينة فاس وعمره ٢١ سنة. وخلال المدة التي قضاها فيها، كان يحضر مجالس العلم ويحاور ويجالس كبار علماءها. إلا أن اهتمامه كان يبدو منصباً على الجانب الروحي أكثر من أي شيء آخر، يشهد على ذلك نوعية الأشخاص الذين التقى بهم وشد الرحال إليهم داخل المدينة وخارجها. إلتقى في مدينة وزان بالعارف بالله الولي الكبير مولانا الطيب بن سيدي محمد بن اليملحي العلمي الوزاني القائم آنذاك بأمر الطريقة بالزاوية الوزانية خلفاً لأخيه الشيخ مولانا التهامي الوزاني. وقد كان مولانا الطيب ذائع الصيت، أذن له مولاي الطيب في تلقين ورده لكن امتنع سيدي أحمد التجاني لاشتغاله بنفسه. وفي جبل الزبيب ببني وانجل تعرف على العارف بالله سيدي محمد بن الحسن الوانجلي. التقى بمدينة فاس بالولي الصالح سيدي عبد الله بن سيدي العربي بن أحمد بن محمد المعني الأندلسي من أولاد معن، وتكلم معه في عدة أمور ودعا له ثلاثاً بأن يأخذ الله بيده. انتقل سيدي أحمد التجاني إلى بلد الأبيض في ناحية الصحراء حيث زاوية الشيخ الصديقي الشهير سيدي عبد القادر بن محمد الأبيض المعروف بسيدي الشيخ. فاختارها منزلاً وقراراً وانقطع فيها للعبادة والتدريس والإفادة لمدة خمس سنوات<sup>٨</sup>.

رابعاً: كيفية وصوله إلى الطريقة

بعد مدة طويلة رجع الشيخ أحمد التجاني إلى قرية ابن صمغون، وبعدها وصاه أحد العرفاء بذلك.

قال علي برادرة في كتابه: جواهر المعاني وبلوغ الأمالي:

<sup>٧</sup> الجواهر المعاني وبلوغ الأماني، ص ٢٦.

<sup>٨</sup> جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ص ٢٧.

رجع الى قرية ابن صمغون، وأقام بها واستوطن، وفيها وقع له الفتح، وأذن له رسول الله ﷺ في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاته الخلق لإعتناؤه بنفسه، وعدم ادعائه المشيخة، إلى أن وقع له الإذن منه ﷺ بقطعة لا مناما، بتربية الخلق على العموم، والإطلاق، وعين له الورد الذي يلقنه، في سنة ١١٩٦. وعين له الإستغفار، والصلاة عليه وهذا كان هو أصل الورد في تلك المدة إلى رأس المائة حيث كمل له رسول الله ﷺ الورد بكلمة الإخلاص<sup>٩</sup> ثم بعد ذلك نزل للخلق والإفادة وإظهار الطريقة والإستفادة، وبعد إخباره ﷺ بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانته. وأخبره ﷺ بفضل هذا الورد وقدره، وما أعد الله لمن أحبه من أتباعه وحزبه<sup>١٠</sup>.

ولما أذن الرسول ﷺ له في هذه الطريقة تحدث معه حول فضائل الطريقة، وأمره ﷺ بتربية الناس وكفالتهم، وأنه هو الوساطة بين أحمد التجاني والرب الأعلى، وأحمد التجاني، هو الوساطة بين الرسول والخلق. وبعد ما ضمن له الرسول هذه المقامات العالية، طلب منه أن يتخلى من جميع الأذكار التي أخذها من الأشياخ الآخرين قبل أن يحصل له الفتح.

جاء في كتاب جواهر المعاني

«لا منة لمخلوق عليه من أشياخ الطريق، فأنا واسطتك وممدك على التحقيق، فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الرق.» وقال ﷺ له ايضا:  
«إلزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا إعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة، واترك عنك جميع الأولياء.»<sup>١١</sup>

پروشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

حياة الشيخ أحمد التجاني قبل الوصول الى طريقته انسانی

التقى في مدينة وزان بالعارف بالله الولي الكبير مولانا الطيب بن سيدي محمد بن مولاي عبد عنه. بن إبراهيم اليملحي، العلمي الوزاني، القائم آنذاك بأمر الطريقة بالزاوية الوزانية، خلفا

لسانك

سال دوم - شماره ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠

١٠٨

<sup>٩</sup> لا إله إلا الله.

<sup>١٠</sup> جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ص ٣٤.

<sup>١١</sup> جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ص ٣٤.

لأخيه الشيخ مولانا التهامي الوزاني. وقد كان مولانا الطيب ذائع الصيت، تشد إليه الرحال. أذن له مولاي الطيب في تلقين ورده لكن امتنع سيدي أحمد التجاني لاشتغاله بنفسه.

لقائه مع سيدي محمد بن الحسن الواحجي

وفي جبل الزبيب ببني وانجل، تعرف على العارف بالله سيدي محمد بن الحسن الواحجلي. قال لسيدي أحمد التجاني، لما ورد عليه وقبل أن يكلمه، أنك ستدرك مقام القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي، وأشار إليه بالرجوع إلى بلده. واكتفى سيدي أحمد التجاني بالتبرك به دون الأخذ عنه.

أحمد التجاني والطريقة الناصرية

الشيخ أحمد التجاني كان مشهورا بالميل الشديد إلى الطرق الصوفية، كان يلتقي مع علماء الصوفية في زمانه ويأخذ منهم الأذكار، وهذا ما جره إلى أخذ الطريقة الناصرية على يد الولي الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله التزاني، ثم تركها.

الشيخ أحمد التجاني والطريقة القادرية

إن الطريقة القادرية كانت من أوسع الطرق الصوفية في زمن شيخ أحمد التجاني، لقد أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني المولود في جيلان في إيران، عام ١٠٧٨م والمتوفى عام ١١٦٦م، ببغداد حيث قبره وزاويته إلى الآن. فإن الشيخ أحمد التجاني أخذ الطريقة القادرية بفاس ممن كان له الإذن في ذلك. إلا أن أحمد التجاني ما لبث أن تحلى عنها. عقب لقاءاته مع بعض علماء الصوفية. وكل ذلك كان بين سنة ١١٧١-١١٨٦هـجري القمري.

بيان مختصر حول بعض علماء التجانية ومؤلفاتهم

أبو الحسن سيدي الحاج علي برادرة المغربي الفاسي

سيدي علي برادرة من أكابر طريقة التجانية، وكان من أقرب الناس من شيخ أحمد التجاني (مؤسس الطريقة) وتلميذه الخاص، لقد تكفل بعده بترويج طريقة التجانية.

لقد نال من الطريقة التجانية درجة عالية وإحتراما وافراً ويعتبر أمين السر لشيخ أحمد التجاني. وقد يذكر في مناقبه، أن الرسول الله ﷺ قال لأحمد التجاني:

{يا أحمد استوص بحديثك الأكبر وحبيبك الأشهر علي حرازم فإنه منك بمنزلة هارون من موسى فإنه أكبر وأجل وأعظم زلا وصية أوصيك على خديك أكبر من هذه الوصية والسلام}١٢.

ومن أهم مؤلفاته

١ - جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض الشيخ أبي العباس سيدي أحمد التجاني.

٢- رسالة الإمتنان إلى كافة الأحباب والإخوان.

فهذان الكتابان من أهم مؤلفاته وهما من أوثق الكتب عند التجانية.

أحمد سكيرج

الشيخ أحمد بن عبد الله سكيرج من أبرز علماء طريقة التجانية ولد بمدينة فاس في ربيع الثاني عام ١٢١٨هـ. وفي سنة ١١٣٠٩ دخل جامعة القرويين العامرة، وفي سنة ١٣١٨ تخرج وصار أستاذاً. ونال زيارة بيت الله في عام ١٣٣٤. وفي سنة ١٦٣٤ هجرية أدركه الموت في يوم السبت ٢٣ شعبان ١٣٣٤.

فاس

لقد نال مناصبا عاليا في حياته منها

كان ناظرا لأحباس فاس الجديد ما بين عام ١٩١٤ م و١٩١٨ م.

كان قاضياً لمدينة وجدة ونواحيها ما بين عام ١٩١٩ م و١٩٢٢ م

كان عضواً ثاني بالمحكمة العليا بالاعتاب الشريفة بالرباط ما بين عام ١٩٢٢ م و١٩٢٤ م.

كان قاضياً لمدينة سطات ونواحيها ما بين عام ١٩٢٨ و١٩٤٤ م<sup>١٤</sup>.

لقد ألف كثيرا من الكتب في بيان الطريقة التجانية، ويحسب كتبه من المصادر المهمة للطريقة. من أبرز هذه الكتب:

١- حديقة أنسي بالتعريف بنفسي. ٢ - كمال الفرح والسرور بمولد مظهر النور. (حققه محمد

راضي كنون). ٣ - مطالعة الأسرار لمدارك الأحرار في شرح صلاة الفاتح لما أغلق بالحروف المهملة.

سال دوم - شمارة ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠

١١٠

<sup>١٢</sup> للمزيد فليراجع هذا الموقع: <http://atijania.ahlamontada.com/t20-topic>

<sup>١٣</sup> راجع كتاب إزالة الستار عما في الطريقة التجانية من الأسرار. ص ٢٥.

<sup>١٤</sup> للمزيد راجع مقدمة كتاب الوصية الشافية ص ٤.



٤ - عقدة الآلاء في إعراب جوهرة الكمال. ٥ - حضرة النداني من شرح أبيات الحتم التجاني. ٦ - الحق المبين في إنتصار التجانيين على علماء القرويين. ٧ - رسالة الإمتنان والرحمة إلى الأمة. ٨ - تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني. ٩ - الربع الرابع من كتاب رفع النقاب بعد كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ أحمد التجاني من الصحاب. ١٠ - إزالة الستار عما في طريقة التجانية من الأسرار.

سيدي محمد

سيدي محمد العربي السائح الشرقي العمري التجاني من علماء التجانية الذي اشتهروا بترويح الطريقة. لقد ألف كتابا أهمها: بغية المستفيد لشرح منية المريد.

السيد محمد النظيفي المغربي

أبي عبد الله السيد محمد بن عبد الواحد النظيفي. هو أيضا من أكابر الطريقة التجانية ولعب دورا خطيرا في توطيد الطريقة. كان السيد محمد النظيفي على الطريقة الناصرية تابعا لوالده وكان مقدا فيها مدة عشرة سنة. ولما إطلع على كتاب (جواهر المعاني وبلوغ الأماني للشيخ علي حرازم إحدى خلفاء الشيخ أحمد التجاني)، رغب في الإنخراط في الطريقة التجانية، فذهب إلى مراکش وأخذ الطريقة التجانية من المقدم التجاني السيد أحمد محمود حنيني، فأذن له فيها وأجازه إجازة مطلقة. وكان ذلك في سنة ١٣٠٥هـ ثم أخذ الإجازة أيضا من الحاج حسين الإفرائي، في سنة ١٣١٠هـق، وارتقى درجة في الطريقة. وقد أقام في مراکش من عام ١٣١٧هـق، ناشرا العلم وداعيا إلى الطريقة التجانية، وأسس زاوية صغيرة بدرب حركاسة عام ١٣١٨هـق، ثم في عام ١٣٣٨هـ بنا زاوية كبيرة مشهورة في حومة القصور بباب الفتوح وهي مازالت إلى الآن. وتقام فيها الأذكار والأوراد التجانية. وتوفي في سنة ١٣٦٦هـق ودفن بزوايته. وواصل إنه مسيرة والده وله اليوم في المغرب أتباع كثيرون. وقد ألف كتابا كثيرا منها: مبادئ الإراق والإسعاد فيما

للتجاني من الأذكار والأوراد، زبدة الحريفة على الياقوتة الفريدة وغيرها<sup>١٥</sup>. لقد خص هذا الكتاب في بيان الأوراد ومالها من الفضائل.

عمر بن سعيد الفوتي

الشيخ عمر بن سعيد الفوتي تال؛ من أكبر المشائخ التجانية في غرب إفريقيا، وهو الذي جاء بالطريقة في غرب إفريقيا، ولد في سنة ١٧٩٦ م الموافق ١٢١٣ هـ.ق في فوتا بشمال السنغال، ووالده هو سعيد بن عثمان بن مختار سنب، ووالدته هي السيدة آدما بنت الامام سري بن دنب بن سري. كان أسرة الشيخ معروفة بالعلم. ولما تسلم زمام الأمور، وصار مرجعا لمريدي الطريقة التجانية، أوجد تغيير مهم في سلوك وإعتقادات المنتسبين إلى هذه الطريقة، ربي روح الجهاد والزهد في نفوس مريديه.

في إحدى رحلاته إلى بيت الله الحرام إلتقى بخليفة الشيخ أحمد التجاني في الحرمين، الشيخ محمد الغالي وصاحبه، لمدة ثلاث سنين، ثم رجع إلى إفريقيا (السنغال) والتف حوله عدد كبير من الأتباع، وبدأ نشر الطريقة التجانية بين الشعب الإفريقي لأول مرة. ولقد قاد الشيخ عمر سعيد الفوتي حروبا متعددة ضد الوثنيين والمسيحيين ضد الإستعمار الفرنسي في السنغال وبلدان المجاورة، فاستطاع أن يؤسس دولة إسلامية في غرب إفريقيا، واعتنق بسببه عدد كبير دين الإسلام الحنيف.

ومن أهم آثاره كتاب رماح حزب الرحيم في نخور حزب الرحيم.<sup>١٦</sup>

الشيخ سعيد نور تال

الشيخ سعيد نور تال أحد أحفاد السيد عمر بن سعيد الفوتي، وهو الذي سار على نهج الشيخ عمر في ترويج الطريقة التجانية، الشيخ سعيد النور بن النور تال بن الحاج عمر. ولد هذا السيد في قرية مونجا بولاية خاي في جمهورية مالي في سنة ١٨٦٤م الموافق ١٢٨٤ هـ. لقد لازم صحبة الشيخ ملك سي أحد كبار علماء التجانية في غرب إفريقيا لمدة عشرين عاما، وتزوج بإحدى

<sup>١٥</sup> راجع كتاب أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ص ٢٨٦-٢٨٧.

<sup>١٦</sup> قامت بنشره: المكتبة العصرية للطباعة والنشر في بيروت، لبنان.

بناته السيدة خديجة، وأخذ عنه الطريقة التجانية وأجازه فيها، وخلفه بعد وفاته ١٩٢٢م. لقد عاش الشيخ سعيد نور تال ١١٦ عاما، وجعل معظم حياته في خدمة الإسلام وبالخصوص في ترويج الطريقة التجانية، وسلك منهج جده في معارضة الاستعمار الفرنسي. ونال الشيخ سعيد نور تال ٤٣ وسما من الأوسمة التشريعية تكريما له من مختلف أنحاء الأرض، وقد قام بأكثر من ٥٠ رحلة وكان يرأس حجاج مسلمي إفريقيا الغربية وفي سنة ١٩٨٠م الموافق ١٤٠٠هـ، بدار (عاصمة السنغال).

### وأهم الكتب التي خلفها من بعده

- ١- بغية المتببس وجذوة المقتبس.
- ٢- سلم الرقاة في شرح الوراقات.
- ٣- نصيحة الإخوان في إمامة أهل آخر الزمان؛ و... .

### الشيخ إبراهيم نياس

يمكن القول أن الشيخ إبراهيم نياس من أكبر علماء التجانية المعاصرين، الذين نشروا التجانية في العالم. ومن خصوصيات هذا الشيخ الكبير أنه أعطى لونا آخر للطريقة التجانية. لأنه لم يكتف بالأذكار في زاوية بل كان له فعاليات سياسية وإجتماعية. ووقف بكل صلابة أمام جميع التيارات المعادية للإسلام، وكان فخرا لإفريقيا بأكملها، وكان له نفوذ لدى الشعوب الإفريقية وأسلم على يده جماعة في إفريقيا، وغيرها.

ورث الشيخ إبراهيم نياس إمامة الطريقة من والده الذي أخذها من عدة خلفاء منهم السيد محمد البشير، شيخ زاوية عين الماضي والمتوفي سنة ١٣٢٩هـ، ابن محمد الحبيب ابن الشيخ أحمد التجاني.

### ولادته

ولد الشيخ إبراهيم نياس في قرية كولخ (سنغال غرب إفريقيا) وذلك في ١٥ رجب سنة ١٣٢٠هـ. إن الشيخ إبراهيم نياس كان من النخبة في إفريقيا بل في العالم الإسلام.

من أهم المناصب التي نالها:

لقد نال منصب نائب الرئيس ثم ومن بعده صار رئيسا للمؤتمر الإسلامي بكراتشي.  
 كان عضوا مؤسساً في رابطة العالمي الإسلامي.  
 كان رئيساً مؤسساً لمنظمة الإتحاد الإفريقي لدعاة الإسلام.  
 كان عضواً في مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.  
 ومما إنفرد به الشيخ إبراهيم نياس عن سائر علماء التجانية هو ميله إلى الوهابية (كما يقوله بعض علماء التجانية)، هو دفاعه القوي في الصلاة. ولقد ألف كتاباً في بيان ذلك بإسم: رفع الملام عن رفع وقبض الإقتداء بسيد الأنام.  
 توفي الشيخ إبراهيم نياس في عام ١٩٧٥م ودفن بجوار مسجده بكونج في السنغال.  
 ومن أهم مؤلفاته

- ١- كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس.
  - ٢- سبيل السلام في إبقاء المقام.
  - ٣- نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعا إلى الله وهدى.
- وغير ذلك من الكتب في المجالات الصوفية والاجتماعية والفقهية<sup>١٧</sup>.  
 السيد الحاج عباس صل

السيد الحاج عباس صل من أعلام الطريقة التجانية في غرب إفريقيا، هو الذي شيد معهداً إسلامياً تدرس فيه العلوم الإسلامية واللغة العربية وعلوم الحديث بمدينة بلوغا في السنغال، وله تأليف منها: ديوان شعر كبير في شمائل الرسول صلى الله عليه وآله به نحو ٣٠٠٠ بيت، لقد تكلفت المؤسسة الوطنية بالجزائر بطبعه، وله ديوان آخر في مدح الشيخ أحمد التجاني.

الخليفة الشيخ الحاج ملك سي

الخليفة الشيخ ملك سي من أساطين الطريقة التجانية في غرب إفريقيا، وكان في الأصل من قبيلة فلاتي. ولكن عاشت أسرته في السنغال بين قبيلة لوف وتزاجوا معهم وتغلب عليهم ثقافة ولوف. ولد الحاج ملك سي في سنة ١٨٥٥م الموافق ١٢٨٢ هـ، في قرية بالقرب من بلدة أغاي

<sup>١٧</sup> للمزيد راجع كتاب أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه ص ٢٤٩.

(على حدود مورتانيا). أخذ الحاج ملك سي الطريقة التجانية وهو في الثامن عشر من عمره من عمه الشيخ ألفا مايورو، وهو أخذ الطريقة من الشيخ الحاج عمر الفوتي تال مباشرة. وكان للسيد ملك سي أتباع كثيرون في جميع أنحاء السنغال ونوحيها. وسعى ملك سي أن يوجد الوحدة بين علماء التجانية الذين كانوا آنذاك مختلفين في مسائل شتى، جرى هذا الإختلاف إلى حرب دموية بين أنصار الحاج عمر تال وأنصار الشيخ حمه الله. وكان من إختلاف بين هم على رأس المعاملة مع الغرب والإستعمار. لأن أسرة الشيخ عمر تال كفوا عن الجهاد ضد الإستعمار واختاروا طريق المعاملة والصلح مع الإستعمار، وهذا ما رده بشدة الشيخ حمه الله أحد علماء التجانيين المجاهدين في جمهورية مالي. ولكن توسط الشيخ ملك سي لم يثمر حيث بقي كل من الفريقين على مسلكه ومنهجه. مات السيد ملك سي سنة ١٩٢٢م - ١٣١٤ هـ.ق، واليوم يتوافد مريديه إلى قبره للزيارة والتبرك به.

من أهم مؤلفات الحاج ملك سي:

١- كفاية الراغبين.

٢- إفحام المنكر الجاني (وهو دفاع عن الطريقة التجانية).

٣- ديوان شعر (طبع بالمطبعة الأهلية بتونس عام ١٣٣٣ وهو يحتوي على ٥١ قصيدة أطولها آخرها، تحتوي على ٨٦١ بيت. وعدد أبيات كل ديوان ٥٣٨٥ بيتا. كما ختم كتابه الأول بقصيدة بها ٦٤ بيتا، وختم كتاب الإفحام بقصيدة بها ٤٦ بيتا.

الشيخ الحاج أحمد دم

الشيخ الحاج أحمد دم ابن محمد الأمين بن أحمد أمبك من أكبر علماء التجانية في إفريقيا الذي تفتخر به القارة السمراء بأجمعها. كان الشيخ أحمد دم أديبا، مفسرا فلكيا محدثا. ولد في مدينة جوبيبي في عام ١٨٩٥م - ١٣١٢ هـ كان حامل لواء العلم في السنغال، أخذ الطريقة التجانية في شبابه عن الشيخ ألفا محمد حاو، وسار بحرا في الطريقة التجانية بعد حجه بيت الله الحرام. لقد بلغ الشيخ الحاج دم الذروة في العلم والسلوك. وترك وراءه مؤلفات منها:

١. تفسير القرآن الكريم وقضى في تأليفه عشرين عاما تحت عنوان (ضياء

النيرين). وهو في عشرين مجلدا، وأتمه في عام ١٩٦٠م.

٢. العقد الثمين في هداية الصادق الأمين. (في الحديث الشريف)
٣. إفادة المستفيد في عقائد التوحيد.
٤. تنبيه الأغبياء (في التوحيد).
٥. (إيقاظ الوسنان) و(نصيحة الإخوان) و(تنفيس الصالحين) كلها في التصوف.
٦. أسئلة وأجوبة مع الحاج ملك سي (حول الطريقة).
٧. لمحة مطولة في شأن الشيخ عمر الفوقي و...<sup>١٨</sup>.

الشيخ أحمد حماد الله

إن الطريقة لها طرق وسلاسل مختلفة التي تتصل بالشيخ أحمد التجاني، لأنه خلف من بعده تلاميذ وخلفاء متعددين في شتى تقاط إفريقيا بل في العالم، وكل له إجازة لإعطاء الورد التجاني. فالمشائخ الذين ذكرناهم أنفا كلهم من سلسلة الحاج عمر الفوقي تال الذي أخذ الطريقة من الخليفة الشيخ محمد الغالي أحد تلامذة الشيخ أحمد التجاني وخلفائه.

وأما الشيخ أحمد حماد الله فهو أخذ إذن زعامة الطريقة التجانية من الشيخ محمد شريف الأخضر تلميذ الشيخ الطاهر أحد تلامذة وخلفاء الشيخ أحمد التجاني. إستوطن الشيخ محمد الأخضر نيورو (جمهورية مالي) فكان من أخلص طلابه الشيخ أحمد حماد الله. وإثر وفاة الشريف الأخضر، أصبح الشيخ حماد الله إماما لإخوانه في الطريقة، وأسس حركة دينية ذات طابع إصلاحى سياسى وإجتماعى، وتتميز عن سائر الطرق التجانية آنذاك بمقاومة للإحتلال الفرنسى. وانتشرت حركته وامتدت دعوته إلى مناطق في السنغال ومريتانيا ونيجريا وغانا وساحل العاج. وكان مشهورا بإسم الحمالية أو الحموية التجانية.

لقد شن حربا شنيعا ضد الإحتلال الفرنسى الكافر في حوالي سنة ١٩٣٠م. لأن الإحتلال الفرنسى كان يحمل هدفا معينا يتلخص في محاربة الإسلام ونشر النصرانية في غرب إفريقيا وهذا ما فهمه القائد الرشيد والشيخ حماد الله وقام بجرهم. ولكن مع الأسف لم يحصل على دعم من قبل بقية أتباع الطريقة التجانية وشيوخهم لأنهم إتخذوا آنذاك أسلوب التعامل مع الإحتلال الفرنسى، واستطاع الإحتلال الفرنسى أن يقنع شيوخ التجانية بأن يتنحوا عن روحية الجهاد والمقاومة. وفي سنة ١٩٣٦م قبض عليه الإحتلال الفرنسى ونفاه إلى جرجول في مورتانيا ثم من مورتانيا إلى كوت ديفوار (ساحل العاج) في مدينة أذروبي. ولم يزد نفيه دعوته وإلا إنتشارا واسعا ونفوذاً بين الشعب المسلم في كوت ديفوار (ساحل العاج) ولما احس

سؤال

سال دوم - شماره ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠

١١٤

<sup>١٨</sup> للتوسع في معرفة شخصيات الطريقة التجانية راجع الكتاب: أضواء على الشيخ احمد التجاني واتباعه. الباب الخامس، ص ١٧٧.

الإحتلال بالخطر نفاه إلى فرنسا ومن هنا فقد أثره في أواخر الحرب العالمية الثانية<sup>١٩</sup>. ولكن إستمر منهجه في الطريقة التجانية إلى يومنا هذا إلا أن روحية الجهاد والمقاومة أطفئت نيرانها عنهم وصاروا كسائر علماء التجانية، يركزان على الأذكار والأوراد في الزاويات، وتخلوا عن الجهاد والمقاومة، ويتعاملون مع الحكومات فاسقة كانت أو سالحة، وله أتباع كثر في ساحل العاج، مالي، مورتانيا، السنغال، غانا، غينيا، نيجر، ونيجريا و ...

وهم لا يتميزون عن غيرهم من التجانيين إلا في قراءة جوهر الكمال، إحدى عشرة مرة في الوظيفة بدلا من إثناعشرة مرة كما عليه جل التجانيين، والعددان جائزان ومذكوران في كتب التجانية. ومركزهم في جمهورية مالي في مدينة نيورو.

### بعض آثار الطريقة التجانية

- ١- الجواب المسكت في الرد على من تكلم في الطريقة الإمام التجاني بلا تثبيت. المؤلف: شيخ سيدي محمد بن أحمد أكنسوس الجعفري الهاشمي.
- ٢- الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية. المؤلف: محمد السيد التجاني. قامت بنشره مكتبة القاهرة.
- ٣- الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المرید التجاني. المؤلف: محمد بن عبد الله بن حسين الشلفعي الطصفاري التجاني. قامت بنشره مكتبة القاهرة.
- ٤- الهداية المحمدية في طريقة الختم التجانية. المؤلف: عبد الهادي. وقامت بنشره دار طباعة الإتحاد الشرقي.
- ٥- كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس. المؤلف: الشيخ الحاج عبد الله إبراهيم. قامت بنشره الشركة الدولية للطباعة.

<sup>١٩</sup> للمزيد راجع الكتاب أضواء على الشيخ أحمد التجاني وآتباعه ص ١٩٠-١٩١.

## إنتقال الدعوة الإسلامية التجانية من السنغال إلى سائر بلدان إفريقيا الغربية

إن الدعوة الإسلامية الصوفية التجانية دخلت مبكرة في السنغال ثم إنتشر إلى سائر بلدان غرب إفريقيا، وبجهود علمائها صارت الطريقة التجانية أول طريقة صوفية في غرب إفريقيا، واستطاعت أن تخدم تطور سائر الطرق الصوفية رغم أنها جاءت متأخرة، لأن الطريقة القادرية على نحو مثال سبقت الطريقة التجانية في غرب إفريقيا ولكن لم تسطع القادرية أن تواصل الصراع والتنافس مع الطريقة التجانية. جاء في كتاب أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه:

لقد دخلت الطريقة التجانية البلاد السنغالية من مورتانيا على يد الشيخ مولود فال الكبير تلميذ محمد المحافظ العلوي، الذي أخذها من يد الشيخ التجاني مباشرة كما مر. ولكنها لم تستقر في البلاد وتنتشر إلا على يد الشيخ عمر الفوتي. ثم إنقسمت على تعاقب الأيام إلى أكثر من إثني عشر فرعا، ولكل فرع شيخ مستقل عن الأشياخ الآخرين كما سبق، وتحت كل شيخ مقدمون ولكل مقدم تلاميذ، ولكل هؤلاء مدارس ومساجد وزاويات خاصة بهم منتشرة في المدن والقرى والأرياف، وكان تلاميذ هؤلاء الشيوخ منتشرين في طول السنغال وعرضها، وكذلك في بلاد المجاورة لها مثل: مالي، وغينيا، وسراييون، وغانا ونيجيريا.

وهذه الأقسام والفروع كلها تدور حول الشيخ عمر الفوتي. ولذلك ذهبنا فيما سبق إلى أن الطريقة التجانية ما انتشرت واستقرت في السنغال إلا على يده، فمثلا إنه هو الذي لقن الطريقة التجانية لشورنو مود جالو وأفاماب ياخو وألفا ميرو وعدد غيرهم<sup>٢٠</sup>.

### الطريقة التجانية

بعدها تعرفنا على مؤسس الطريقة التجانية وبعض علماءها جاء دورنا لنعرف شرائط الطريقة التجانية وأركانها وأذكارها.

أساس

سال دوم - شماره ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠

<sup>٢٠</sup> عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، ص ٢٥٣.



## شرائط وأركان الطريقة التجانية

### شروط الطريقة

في هذا المطلب سنقوم ببيان أهم الشروط المتعلقة بالطريقة التجانية التي يجب أن يتقيد بها كل من يسلك الطريقة التجانية.

جاء في كتاب رماح حزب الرحيم في نحر حزب الرحيم، لشيخ سيدي عمر بن سعيد الفوتي: «إعلم أن شروط طريقتنا هذه ثلاث وعشرون شرطا، فمن استكملها ولم يتخلف عن واحد منها فهو من أهل الطريقة الفائزين المحبوبين المقربين الأعدلين. ومن لم يستكملها واستكمل أحدا وعشرين شرطا من الشروط التي أعدها على الترتيب الذي ستراه، من الراجحين المحبوبين وإن لم يساو الأولين، ومن لم يستكملها فليس من أهل الطريقة.<sup>٢١</sup>» ونحن في بحثنا هذا سنقسم هذه الشروط إلى قسمين، قسم يتعلق بالطريقة والآخر يتعلق بالأذكار.

### الأول: الشروط المتعلقة بالطريقة

١. صحة إذن الملن واتصال سنده بالشيخ التجاني.
٢. كون طالب التلقين خاليا من أوراد المشايخ اللازمين لقرقهم.
٣. عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء والأموات.
٤. دوام المحافظة على الصلوات المفروضة في الجماعات.
٥. دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات.
٦. عدم الأمن من مكر الله تعالى.
٧. عدم صدور شيء من السب أو البغض أو العداوة في جانب الشيخ.
٨. مداومة قراءة الأوراد إلى الممات.
٩. سلامة الاعتقاد بالشيخ ودوام الورد من يوم الأخذ إلى الممات.
١٠. السلامة من الانتقاد وقبول كل ما صدر من الشيخ من كرامات و... .
١١. عدم مقاطعة الخلق عموما، وإخوانه في الطريقة خصوصا.

<sup>٢١</sup> رماح حزب الرحيم في نحر حزب الرحيم، ص ٤٦٠.

١٢. عدم التصدر للإعطاء بغير إذن.

١٣. إحترام كل من كان منتسبا إلى الشيخ، ولاسيما كبار أهل الخصوصية من أهل هذه الطريقة.

١٤. قراءة البسملة في أول الصلاة والمجهر بها في الجهرية.

١٥. عدم الصلاة خلف أهل البدع والمكفرين له رضي الله عنه.

١٦. الطمانينة في الصلاة، حتى تكون تامة الأركان.

١٧. المحافظة على التهجد ولو بركتين<sup>٢٢</sup>.

الثاني: أذكار الطريقة وشروطها.

في هذا المطلب سنقوم ببيان أهم أذكار الطريقة التنجانية مع بيان شروطها.  
الأول: الأذكار.

الف - الورد (اللازم): هو الأذكار التي تقام صباحا ومساء، وتعرف بورد اللازم:

١- استغفر الله مائة مرة.

٢- الصلاة على النبي ﷺ بأية صيغة مائة مرة، وصلاة الفاتح أفضل.

٣- لا إله إلا الله مائة مرة<sup>٢٣</sup>.

ب - الوظيفة: هي أورد الزاوية كما سماها علي حرازم في كتابه (جواهر المعاني وبلوغ الأمان) وهي الأذكار التي تقام في الزاوية وتقرأ مرة في اليوم، إما صباحا، وإما مساء، ومن قرأ فيهما كان أفضل: وهي:

١- استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم (ثلاثين مرة).

٢- صلاة الفاتح (خمسين مرة).

نصها: « اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم<sup>٢٤</sup>. »

٣- لا إله إلا الله (مائة مرة)

لبسائل

سال دوم - شماره ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠

<sup>٢٢</sup> النهج الحميد فيما يجب علي المقدم والمريد، ص ٤٤ - ٤٦.

<sup>٢٣</sup> مبادئ الإشراف والإسعاد فيما للتجاني من الأذكار والأورد، ص ١٨.

<sup>٢٤</sup> نفس المصدر، ص ١٨.

٤- جوهرة الكمال إثنا عشر. [ إن جوهرة الكمال تقرأ اثنا عشرة مرة عند البعض واحدى عشرة مرة عند البعض الاخر].

نصها: « اللهم صل وسلّم على عين الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني، ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني، ونورك اللامع والذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني، اللهم صل وسلّم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق، عين المعارف الأقوام، صراطك التام الأسقم. اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق، الكنز الأعظم، إفاضتك منك إليك، إحاطة النور المطلسم. صلى الله عليه وعلى آله صلاة فعرّقتنا بها إياه<sup>٢٥</sup> ». «

ج - ذكر الجمعة: هي من الأذكار التي تقرأ في يوم الجمعة في الزاوية جماعة قبل الغروب. وهي من الأوراد اللازمة، وصيغتها (لا إله إلا الله) ساعة أو أكثر متصلة بغروب الشمس، بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، وذلك باعتبار أن صحف الأعمال تعرض على الحق سبحانه، في كل أسبوع فيكون آخر صحيفته: لا إله إلا الله، وأولها: لا إله إلا الله.

جاء في كتاب رماح حزب الرحيم على محور حزب الرحيم:  
ومن الأذكار اللازمة للطريقة، ذكر الكلمة المشرفة بتمامها، بعد صلاة عصر يوم الجمعة، وهو لا إله إلا الله أو الذكر الفرد وهو الله الله الله بالإثبات من غير نفي<sup>٢٦</sup>.

الثالث: شروط الأذكار.

أولها: الطهارة من الحدث الأكبر أو الأصغر بالماء أو بالتراب.

ثانيها: الطهارة من الخبث جسدا وثوبا ومكانا.

ثالثها: ستر العورة على الحد المطلوب في الصلاة.

رابعها: ترك الكلام ابتداء ودواما إلا لعذر.

خامسها: نية قراءة الورد أو الوظيفة أو ذكر الجمعة.

سادسها: الجلوس لقراءة الوظيفة إلا لعذر.

سابعها: الطهارة المائية [ الوضوء ] عند قراءة جوهرة الكمال<sup>٢٧</sup>.

ثامنها: كون التلميذ مأذونا في ذكر الطريقة بتلقيين ممن صح إذنه.

<sup>٢٥</sup> نفس المصدر، ص ٢٢. وفي كتاب: رماح حزب الرحيم على محور حزب الرحيم، ص ٤٦٩.

<sup>٢٦</sup> رماح حزب الرحيم في محور حزب الرحيم، ص ٤٦٩.

<sup>٢٧</sup> القتح الرباني فيما يحتاج إليه المرید التجاني، ص ٤٧.

تاسعها: الإجتماع للوظيفة وذكر الجمعة إن كان لك إخوان من الطريقة في محلك.  
عاشرها: عدم التهاون بالورد بعد أخذه، كتأخيره عن وقته بغير عذر.  
بعد بيان أهم شرائط الطريقة التجانية وأذكارها وشروط الأذكار، سنبين في المبحث التالي نبذة  
من معتقدات الطريقة التجانية، التي أختطفناها خلال بحثنا.

#### المطلب الرابع: نبذة من إعتقادات التجانية

إن الطريقة التجانية كما هو معلوم ليست مذهبا فقهيا ولا إعتقاديا، بل هي طريقة سلوكية  
وتربوية، تتولى تربية روح الإنسان وأخلاقه.  
على رغم ذلك فإننا نلاحظ أنهم يلزمون على الإنسان المتمسك بالطريقة التجانية بالإعتقاد  
ببعض الأمور التي تحسب من ضروريات الطريقة، ولكي يصبح الإنسان تيجانيا لابد من الإعتقاد  
بها، ونذكر بعضها على الترتيب التالي:

١. الإعتقاد بأن أحمد التجاني قطب الأقطاب وخاتم الأولياء، وهو أفضل من جميع الأولياء.  
جاء في كتاب (الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المرید التجاني).

« . . وهذا كما ترى يقتضي جواز تفضيل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به، ورفع مقامه  
على التابعين وتابعيهم بارتقائه درجة في الولاية، لم يشاركه فيها أحد قبله ولا بعده، لأنه القطب  
المكتوم، وخاتم الولاية. الممد لكل الأولياء، أخبره بذلك من لا ينطق عن الهوى ﷺ<sup>٢٨</sup> » فهذا من  
أبرز إعتقاداتهم.

ما هو القطبانية عندهم وما دليلهم على هذا الإدعاء؟  
الجواب هو: أن القطبانية عند التجانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا، في جميع الوجود  
جملة وتفصيلا، حيثما كان الرب إلها كان هو الخليفة. فالتجانية تزعم أن الشيخ أحمد التجاني هو  
القطب المكتوم وهو الوسطة بين النبي والخلق من النشأة إلى النسخ وأن كل ما يصل إلى الخلق من  
رحمة فهو بواسطة الشيخ أحمد التجاني، فهذا ما يعتقد به كل تيجاني.

وأما دليلهم على ذلك، فإنهم يعتمدون على أقوال شيخ أحمد التجاني نفسه، حيث أقر القطبانية  
المطلقة لنفسه في موارد كثيرة حيث جعل نفسه قطب الكون وأن جميع الفيوضات التي تأتي من الله  
إلى الناس فبواسطته، إليك بعض النصوص على ذلك:

<sup>٢٨</sup> نفس المصدر.

يقول الشيخ أحمد التجاني

(إن الفيوضات التي تفيض من ذات الوجود تتلقاه ذوات الأنبياء، كل ما فاض وبرز من ذات الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق، من نشأة العالم إلى النفخ في الصور، وخصصت بعلم بيبي وبينه إلي مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة)<sup>٢٩</sup>.

قال الشيخ أحمد التجاني أيضا

(أخبرني صلى الله عليه [ وآله ] وسلم: بأني القطب المكتوم منه إلي مشافهة، يقظة لا مناما<sup>٣٠</sup>). وجاء أيضا: (أما مقام شيخنا سيدي أحمد التجاني، والذي يدور حوله الكلام هاهنا، فهو مقام محمدي جامع، فهو قطب رحي القطبانية، ونقطة دائرة الولاية المحمدية الخاصة)<sup>٣١</sup>.

فهذا ما يزعم به التجانية في مقام أحمد التجاني.

٢. الإعتقاد بأن الشيخ أحمد التجاني أخذ الورد من رسول صلى الله عليه وآله يقظة لا مناما.

٣. عدم جواز ترك الورد تركا كلياً متهاونا به بعد أخذه، وإلا يتعرض للهلاك والعقوبة. لقد قال

رسول الله ﷺ لشيخ أحمد التجاني مانصه:

« كل من أخذ عليك ذكرا قل له في وصيتك له: ذكرنا هذا عظيم، وإياكم والتفريط فيه وإياكم

وتركه<sup>٣٢</sup> »

٤. الإعتقاد بلزوم طاعة الشيخ أحمد التجاني ومولاته.

جاء في كتاب إراءة عرائس الشمس:

«ومن أطاع التجاني فقد أطاع النبي صلى الله عليه [ وآله ] وسلم، فطاعته تستلزم طاعة

الرسول، وحقيقتها واحدة وهي أفراد الوجهة لحضرة المولى جل جلاله. فإذا ظفرك الله بالقطب

المكتوم، وعرفته بما سطرناه، فأنت من السعداء القائمين بحقوقه<sup>٣٣</sup> . . . »

وقال الشيخ أحمد التجاني:

«أنا سيد الأولياء كما أنه صلى الله عليه [ وآله ] وسلم سيد الأنبياء<sup>٣٤</sup>»

<sup>٢٩</sup> الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمديّة التجانية، ص ١٠١.

<sup>٣٠</sup> قاموس المصطلحات الصوفيّة. دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، ص ٢٨.

<sup>٣١</sup> نفس المصدر، ص ٣٦.

<sup>٣٢</sup> جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ٧٤.

<sup>٣٣</sup> إراءة عرائس شمس فلك الحقائق العفانية بأصابع حق ماهية التربية بالطريقة التجانية، ص ٢٧.

<sup>٣٤</sup> الفتوحات الربانية في طريقة الأحمديّة التجانية / فصل في الشيخ، ص ١٠٠.

٥ - ومن إعتقادات التجانية: أن الرسول ﷺ هو الذي علّم الشيخ أحمد التجاني صلاة الفاتح لما أغلق. <sup>٣٥</sup> . . ومرة من هذه الصلاة تعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة. جاء في كتاب جواهر المعاني:

(سألته عن صلاة الفاتح لما أغلق، لأنها خالية عن السلام، لأمر أوجبه ؟ فأجاب بقوله: أما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ، فإنها وردت من الغيب على هذه الكيفية، وما وردت من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة، ليست من تأليف مؤلف، وراء هذا أن كفيات وردت عنه صلى الله عليه [ وآله ] وسلم، في الصلاة الخالية من السلام، وهي كفيات نبوية تعبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء <sup>٣٦</sup> ).

٦ - ومن أبرز إعتقادات التجانية هي الولاية الكاملة والتامة للشيخ أحمد التجاني، ولقد روى نصوصاً مختلفة عند التجانية أن الشيخ أحمد التجاني هو أفضل الأولياء، وعلى كل تجانية أن يسلم نفسه تحت ولايته.

لسانك



سال دوم - شماره ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠

١٢٤

<sup>٣٥</sup> اللهم صل على سيدنا محمد، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

<sup>٣٦</sup> جواهر المعاني وبلوغ الأمانى، ص ٨٢.

إن طريقة التجانية ليست مذهباً فقهياً ولا عقائدياً بل هي طريقة صوفية تتولى تربية أتباعها على أساس تعليمات مؤسسها الشيخ أحمد التجاني، الذي ادعى أنه إستلم هذه الطريقة من الرسول الأكرم ﷺ. يقظة لا مناما، بمعنى أن الرسول ألهمه أسس الطريقة وكلمه مشافهة وأعطاه هذه الطريقة ووعد به بأن كل من تمسك بهذه الطريقة دخل الجنة. وهذه الطريقة لها أصول ومعتقدات خاصة. ولها سلسلة أذكار وأوراد التي يتقيد بها كل تجاني. إن إعتقادات الطريقة التجانية لا تخلو من ملاحظات كثيرة وإشكالات متعددة، ولكن فيما أننا لم نقصد في هذا البحث الرد على مباني الطريقة التجانية لأجل ذلك نصرف النظر عن الملاحظات والإشكالات الواردة فيها، وسنتطرق إليها في المستقبل إن شاء الله. ونكتفي بتعريفها إختصاراً للقارئ الكريم.

على رغم من الإشكالات المتعددة التي نلاحظها في إعتقادات الطريقة التجانية لا يمنع أن نذكر بعض الإيجابيات التي قام بها علماءها وهي دورها في نشر الإسلام في إفريقيا وبالخصوص في غربها. وإضافة إلى ذلك مقاومة علماءها الأوائل ضد الإستعمار الغربي ودفاعهم عن حريم الإسلام بأموالهم وأنفسهم ووقفوا أمام التهاجم الثقافي الغربي الفرنسي الذي كان أساسه نشر النصرانية في غرب إفريقيا. ولكن بعد مرور الزمن سُلبت روح المقاومة من علماء التجانية وصاروا يتعاملون مع الحكام الطغاة.

على كل حال إن الطريقة التجانية ليس كما يدعيه الوهابية، بأنهم كفار ومضلون، بل هم مسلمون ويتقيدون بأساس الدين الإسلامي. ويؤمنون بما يؤمن به سائر المسلمين، إلا أنهم سلكوا طريقاً لتهديب نفوسهم وتربيتها، على أساس كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) والصلاة على النبي ﷺ والإستغفار.

## المصادر

- ١) أبي علي مولانا الحاج حسن بن بن محمد بن جماعة، إراءة عرائس شمس فلك الحقائق العرفانية بأصابع حق ماهية التربوية بالطريقة التجانية. الناشر: محمد بن سالم الصائغ. مدير الطبعة العربية بدر ب علف بالدار البيضاء. الطبعة الأولى سنة ١٣٥٣ هـ. ق.
- ٢) الشيخ أحمد التجاني ابن محمد الشنقيطي، الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمديّة التجانية.
- ٣) عثمان برايا باري. جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي. الناشر: دار الأمين للنشر والتوزيع - القاهرة. الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م.
- ٤) محمد بن عبد الله بن حسنين. الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المرید التجاني. الناشر: مكتبة القاهرة. (لصاحبها علي يوسف سليمان).
- ٥) الخليفة سيدي علي حرازم برادرة. رسالة الفضل والإمتنان إلى كافة الأحياء والإخوان. (تم نشره في المكتبة السكرية التجانية <http://www.cheikh-skiredj.com/rissala-fadl-imtinane-skirjia.htm>).
- ٦) أبي عبد الله السيد محمد بن عبد الواحد النظيفي. مبادئ الإشراف والإسعاف فيما للتجاني من الأذكار والأوراد. الناشر: دار الرشاد والحديثية - دار البيضاء - المغرب.
- ٧) السيد علي حرازم، جواهر المعاني، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا بيروت. تاريخ النشر ٢٠٠٤م.
- ٨) محمود الشاكر. التاريخ الإسلامي. (التاريخ المعاصر غربي إفريقية)، الناشر: المكتبة الإسلامية - بيروت. الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧م. ١٤١٧هـ. ق.
- ٩) إبراهيم صالح الحسيني. النهج الحميد فيما يجب على المقدم والمرید. الناشر: طباعة الشيخ موسى عبد الله حسيني - السودان.
- ١٠) إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي، الصحاح، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة الأولى سنة ١٩٩٨م، ١٤١٨هـ. ق.
- ١١) ابن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب، الناشر: دار الصادر للطباعة والنشر. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧.
- ١٢) فوتي عمر سعيد، رماح حزب الرحيم في نخور حزب الرحيم. الناشر: مكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا بيروت. تاريخ النشر ٢٠٠٤م.
- ١٣) عبد الباقي مفتاح، أعضاء على الشيخ أحمد التجاني. الناشر: دار الكتاب العلمية.
1. <http://www.grandzawiyah.com/arabic/a-bio.htm>  
Journal Le soleil du 14 mai 2008. Interview avec le khalife général de la Tidjanniya en cote d'ivoire. Cheikh Moustapha Sonta
2. [www.malickkonate.com](http://www.malickkonate.com) الموقع الرسمي لشيخ مالك كوناتي

لِبِسَات

سال دوم - شماره ٢ - بهار و تابستان ١٣٩٠